رسالة للشباب

للقديس إيرونيموس

يوسف حبيب

١٩٦٦

حضرة صاحب الغبطة البابا المعظم الأنبا كيرلس السادس
بابا وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة

هذه رسالة ثمينة قيمة للقديس جيروم (إيرونيموس)(١) إلى تلميذته العذراء استوكيوم كتبها فى رومه سنة ٣٨٤ م ، لعلها ـ كما جاء فى كتاب «*Nicene and Post Nicene Fathers Vol.6*» من أشهر رسائله ، وهى نافعة للجميع وبالأخص للذين يريدون أن يعيشوا حياة البتولية ـ جسداً وروحاً ـ وفيها يضع الأسس السليمة لهذه الحياة ويوضح كيفية تكريس النفوس التى تتوق لكى تكون عرائس للمسيح ، وما يجب عليها من سلوك طاهر ممتاز إذ تعيش مدققة وصارمة غير ملتفتة إلى الوراء بل ناظرة إلى الأمام .

الرب قادر أن يهبنا قوة من لدنه لنغلب الشرير آمين .

١٩٦٦ يوسف حبيب

---

(١) مترجمة عن كتاب «N. and P.Nicene Fathers Vol.6» من ٢٢ ـ ٤١ مع وضع عنوانات جانبية لها .

القديس ايرونيموس (جيروم) (١)

ولد فى منتصف القرن الرابع حوالى سنة ٣٤٥ م فى ستريدون بأكويليا من أسرة رومانية غنية ، وكان أبوه يدعى أوسابيوس ثقفه ثقافة عالية فى روما ، تبحر فى علوم الفلسفة حتى صار من علماء عصره ، وبعد ذلك اشتاق إلى اكتساب أشرف العلوم وأنفعها « علم اللاهـــوت » . توجه إلى فرنسا ثم عاد إلى رومـــا .

زيارته للشرق :

بعد فترة من الزمان حوالى سنة ٣٧٤ م أخـــذ أوغريس واينوشنسيوس رفيقين له وسافر إلى الشرق وطاف أقاليم كثيرة حتى وصل إلى سوريا ، وبمشورة القديس تاودوسيوس الذى كان ايرونيموس قد زاره فى كليكية - عزم على الاعتزال عن العالم. ألم به مرض وهو فى انطاكية وبعد ما شفى انطلق إلى البرية التى بين انطاكية ونهر الفرات وعاش الحياة الرهبانية ، وكان قد مات فى انطاكية اينوشنسيوس أحد رفقائه واستمر أوغريس صديقه الثانى يراسله .

(١) معنى هذه الكلمة اسم مقدس .

وقد ادركت القديس ايرونيموس فى هذه البرية تجربتان : تكاثرت عليه الامراض كما اشتدت عليه وطأة التجارب الجسدية، وقد كتب رســـالة عن هذه الضيقـــات إلى تلميذته القديسة « *Eustochium* » البتول - سنتكلم اليك فيما بعد - ليزيدها شجاعة فى محاربة عدو العفة والبتولية .

زيارته للقسطنطينية

حوالى سنة ٣٨٠ م ذهب إلى القسطنطينية حيث كان القديس اغريغوريوس النزينزى وأقام بها نحوا من سنتين وتتلمذ على يديه وتعلم منه تفاسير الكتاب المقدس (١) .

زيارته إلى رومه

ثم ذهب إلى رومه فى الفترة ٣٨٢ - ٣٨٥ م وتمتع بمركز كبير عند الأنبا داماسوس أسقفها الذى كان يستشيره فى أمـــور دينية كثيرة ويطلب منه اجابات عن بعض اسئلته وتفســـيرا لأغمض آيات الكتاب المقدس ، ومما قاله فى إحدى رسائله إلى الأسقف : « أن أذل المخاطبات هى التى يكون الكتاب المقدس

(١) عن مروج الأخبار .

موضوعها ، واعترف أنى لا أجد فى هذه الحياة حلاوة أشهى أو مأكلا أطيب والذ منه ».

فى رومه تتلذذ البعض على القديس جيروم (ايرونيموس) ومنهم أرملة غنية اسمها باولا وابنتها صاحبة السيرة .

بعد نياحة داماسوس لم يستطع ايرونيموس أن يحيا فى رومه إذ ساءت علاقته مع أسقفها الجديد الذى كان ينظر اليه كمنافس فقال : كيف نسبح تسبحة الرب فى أرض غريبة، وغادرها .

زيارته لفلسطين واقامته فى بيت لحم

ترك رومه وذهب إلى بيت لحم حيث تبعته تلميذته باولا وابنتها ، وشيد له دوين فى بيت لحم من أموالهما ، ديرا للرجال تحت رئاسته المباشرة ، وديراً آخر للعذارى برئاسة « باولا » نفسها وتحت الاشراف الروحى لايرونيموس واستقر تقريباً فى بيت لحم ٣٤ سنة من سنة ٣٨٦ حتى نياحته سنة ٤٢٠ م .

زيارته لمصر

خلال هذه الفترة من سنة ٣٨٦ م وما بعدها زار مصر وتعرف بالقديس ديديموس الضرير مدير المدرسة اللاهوتية

بالاسكندرية ، وكان مشتاقاً جداً لرؤيته، ومع تضلع ايرونيموس بالعلوم الكنسية إلا أنه اعترف بأنه تتلذذ شهوراً على ديديموس وسأله عن معضلات فى الكتاب المقدس وتلقى منه اجابات وافية ومن شدة إعجابه بهذا القديس أنه عند ما طلب اليه الأنبا داماسوس أسقف رومه أن يكتب له بحثاً فى الروح القدس لم يجد أمامه أوفى ولا أكمل مما كتبه القديس ديديموس عن هذا الموضوع ، فترجمه إلى اللاتينية وأرسله إلى أسقف رومه .

زار أيضاً رهبان الإسقيط وجلس اليهم وكتب عنهم ، كما زار رهبان الصعيد وخاصة القديس يوحنا الأسيوطى الحبيس وأخذ معلومات عن حياة الرهبنة من مصادرها الحقيقية ونقلها إلى ديرته بفلسطين .

وقد تبودلت الرسائل بينه وبين القديس اوغسطينوس الذى كان يتعجب من مؤلفات ايرونيموس وقد كتب اليه فى شأنها ما نصه : « لقد اطلعت على مؤلفاتك فإذا بها جنة فوّاقة مزينة بأزهار التدقيقات البهية وقد شوقتنى محاسنها البديعة إلى أن ألازمك لاستفيد دارساً كتبك أمامك ، وإذ وجدت هذا أمراً مستحيلا عزمت على أن أرسل إلى مدرستك بعضاً من أبنائى

الروحيين لأني اعترف بقصور فهمي عن إدراك معاني الكتب المقدسة فأنت قد أوتيت كشفها والخبرة بدقائقها » .

مؤلفات القديس وتراجمه:

توغل القديس في شرح تفسير الكتب المقدسة ودرس العبرية درسا مستفيضاً واستعان بها كثيراً على تفسير الأسفار المقدسة ، وهو يعتبر من أعمدة الكنيسة اللاتينية في التعليم ، وقد كتب رسائل كثيرة جداً ووضع تفسيرات لأسفار عديدة وخلف لنا مؤلفات وفيرة ، كتبها كلها باللاتينية ، وقد ترجم البعض منها إلى اللغات الحديثة ، أشهرها ترجمة الفولكاتا للكتاب المقدس ، والتفسيرات التي من أهمها تفسير الجامعة وأسفار الأنبياء الصغار والأربعة الأنبياء الكبار أشعياء وأرميا وحزقيال ودانيال ، كما فسر من العهد الجديد انجيل متى ورسائل بولس الرسول إلى غلاطية وأفسس وتيطس وفليمون ، وينسب لايرونيموس أيضاً تفسير لسفر أيوب وتفسير للمزامير كما كتب مقدمات للأسفار المقدسة وشروحات لآيات كثيرة في رسائله وبحوثاً عن موضوعات لاهوتية ومباشر ، يضاف إلى هذا ما كتبه في تاريخ الكنيسة وسير القديسين أمثال أنبا بولا السائح والقديس يوحنا

الأسيوطي والقديس أوغريس(١) والقديس ايلاريون وكثيرون غيرهم ، وله بالإضافة إلى هذا كتاب عن « مشاهير الرجال » .

لم ينقطع ايرونيموس عن التأليف حتى شيخوخته - أخيراً تكاثرت عليه الأمراض واشتدت إلى أن وافاه القدر المحتوم فاستقبله بسكينة مقدسة وتسليم كامل واسلم الروح في اليوم الثلاثين من سبتمبر سنة ٤٢٠ م ، بركة صلاته تكون معنا . آمين (٢) .

---

(١) كان معجباً بالقديس أوغريس وترجم له بعض مؤلفاته الى اللاتينية وقال عنه في كتابه « مشاهير الرجال » ان كتابات أوغريس لم تعد تدرس عند قراء اليونانية فحسب وإنما عند الرومان أيضا . وكان ايرونيموس أيضا في مبدأ حياته متحمساً لأوريجانوس وترجم له كثيرا وامتدحه ، ولكنه بعد زيارة القديس ابيفانيوس أسقف قبرص له ترك تحمسه الأول .

(٢) عن نبذة دير السريان العامر يناير ٦٢ وعن مروج الأخبار ، بعد وضع العنوانات وترتيبها .

« اسمعي يا ابنة وانظري وأميل
اذنك وانسي شعبك وبيت أبيك
لأن الملك اشتهى حسنك » (١) .

لا تنظري إلى ورائك :

في هذا المزمور يخاطب الرب النفس البشرية حسب مافعله مع أبينا ابراهيم حيث قال له أذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك الى الأرض التي أريك وارحل من أور الكلدانيين التي بها الشياطين واسكن في أرض الأحياء ... لكنه ليس بكاف أن تترك أرضك مالم تفس عشيرتك وبيت أبيك ، مالم تترك أقاربك بالجسد وتلتصق بالعريس النصاقا تاما - لا تنظـر الى ورائك ولا تقف في كل الدائرة واهرب الى الجبل لئلا تهلك (٢) . ومن وضع يده على المحراث فلا يلتفت إلى الوراء ، والذي في الحقل فلا يرجع إلى ورائه ليأخذ ثيابه (٣) .

(١) مز ٤٥ : ١٠ و ١١ . (٢) تك ١٩ : ١٧ .
(٣) مت ٤ : ١٨ .

انه لأمر عجيب أن يكلف ابنته ان لاتفتكر في أبيها ، « أنتم من أب هو ابليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا »(١) هكذا قال السيد المسيح لليهود ، وفي موضع آخر قال لليهود : « والذي يصنع الخطية فهو من ابليس » . بهذه نكون بالحقيقة سود اللون حتى بعد أن نكون قد ندمنا ، ومادمنا لم نصعد بعد الى سلم الفضائل فاننا نظل نقول « انا سوداء ولكني جميـلة يابنات أورشليم »(٢) . ولكنك تقولين لي اني تركت منزل صباي ، اني نسيت والدي ، اني مولودة جديدة في المسيح ، فأي مكافأة استحق نظير ذلك ، عند ذلك تسمعين الرد . « أن الملك اشتهى حسنك » ، وهذا هو السر العظيم ، ولهذا السبب يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بأمرأته ويكون الاثنان - ليس كما ذكر جسداً واحداً - بل روحا واحداً .

إن عريسك ليس متشامخا ولا مزدريا . . . اذا أردت أن تعرفي حكمة سليمان وتأتي اليه فإنه سوف يجاهر بكل المعرفة لك ، سوف « يدخلك الملك إلى حجاله » (٣) . إنه بمعجزة يغـير منظرك حتى يقال عنك ... « من هذه الطالعة من البرية مستندة على حبيبها (٤) » .

(١) يو ٨ : ٤٤ (٢) نشيد ١ : ٥
(٣) نشيد : ١ : ٤ (٤) نشيد ٨ : ٥

إنى اكتب اليك أيتها السيدة اوستوكيوم (انى اود أن أدعو عروس الرب «سيدة») لكى أعلمك بخطابى الصريح إن غرضى ليس لأطوب مزايا البتولية التى أنت فيها والتى تعرفين قيمتها ، ولا أن أعدد متاعب الزواج مثل الحمل، صياح وضجيج الأطفال ومضايقات الأصدقاء والاهتمامات المنزلية المتعددة وكل أوهام خيرات الزواج التى يضع الموت حداً لها ، ولا أقصد أن النساء المتزوجات هن خارج الحظيرة لأن لهن مسكانهن فالزواج مكرم والمضجع طاهر كما يقول بولس الرسول، لكن قصدى أن أوضح لك انك هاربة من ســـدوم ولك أن تتعلقى بقصة أمرأة لوط وتكون لك انذاراً - لا أريد أن أتملقك، إن كلمات التملق حلوة لكنها ليست للأوفياء . فلا تتوقعى أن تنالى منى كلام التقريظ، أو أن يكون مقامك بين صفوف الملائكة . نجد البتولية ونضع العالم تحت قدميك . . .

احذرى . . . احذرى عدوك

لكنى أود أن اذكرك بما قاله بولس الرسول : « لا تستكبر بل خف» (١).انك تسيرين محلة بالذهب الخالص فيلزم بالأكثر

(١) عب ١١ : ٢٠

الاحتراس من قطـــاع الطـــرق واللصـــوص .

إن الحياة أشبه بساحة سباق ، ينبغى ان نجاهد هنا لنكلل هنـــاك ، لايستطيع انسان أن يطرح الخوف خارجا ما دامت الحيات والعقارب تملأ طريقه . يقول السيد : « لأنه قد روى فى السموات سيفى» (١). وهل تنتظرون سلاماً على الأرض(٢). لا ان الأرض تنبت فقط شوكا وحسكا وتراب الأرض طعام الحية ، وان «مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء . مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هـــذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السماويات» (٣). إننا محاطون بالأعداء من كل جانب. إن هذا الجسد الضعيف الذى سوف يصير رفاتا يحارب ضد كثيرين ، يحارب غرباء كثيرين ، لكن كما قال السيد : « رئيس هـــذا العالم يأتى وليس له فى شىء (خطية) (٤) . ، ويمكنك أن تقفى فى كلمات داود النبى فى المزمور ٩٠ : ٥ - ٦ .

« لا تخشى من خوف الليل ولا من سهم يطير » .

(١) أشعياء ٣٤ : ٥
(٢) لوقا ١٢ : ٥١ .
(٤) يوحنا ١٤ : ٣٠

(Has drunk its Fill)
(٣) افسس ٦ : ١٢

« فى النهـــار ولا من أمر يسلك فى الظلمـــة ولا » .

« من سقطة وشيطان الظهيرة ، يسقط » .

« عن يسارك ألوف وعن يمينك ربوات » .

« وأما أنت فلا يقتربون إليك » .

عندما يضايقك الأعداء وتثور فيك الشهوات وعندما تقولين فى قلبك ماذا أفعل ؟ عند ذلك كله سوف يعطيك اليشع النبى الرد فيقول لك: «لا تخافى لأن الذين معنا أكثر من الذين معهم» (١). وصلى اليشع وقال يارب افتح عينيه فيبصر، ففتح الرب عينى الغلام فأبصر وإذا الجبل ممـــلوء خيلا ومركبات نار حول أليشع » . حينئذ عندما تفتحين عينيك سوف تجدين مركبة كمركبة ايليا تنتظر لتنقلك الى السموات (٢) . فتبتدئى ترنمين بفـرح « نجت نفسنا مثل العصفور من فخ الصياد، الفخ انكسر ونحن نجونا» (٣).

مادمنا فى هذا الجسد ، وما دام لنا هـــذا الكنز فى أوان خزفية (٤) . وما دام الجسد لا يزال يشتهى ضد الروح والروح

(١) ملوك الثانى ص ٦ : ١٦و١٧ (٢) ملوك الثانى ٢ : ١١
(٣) مز ١٢٣ : ٧ (٤) ٢ كو ٤ : ٧

ضد الجسد ، ان يكون هناك اطمئنان حقيقى ، فإن ابليس عدونا يجول مثل أسد يريد من يفترسه . يقول داود النبى : « تجعـــل ظلمة فيصير ليل ، فيه يدب كل حيوان الوعر ، الأشبال تزمجر لتخطف ولتلتمس من الله طعامها (١) . إن إبليس إنما يكتمل جهوده على كنيسة المسيح ليخربها وحسبما قاله ، حبقوق النبى : « إن طعامه هو من الأفضل » (٢) . (لذلك تذبح لشبكتها وتبخر لمصيدتها لأنه بهما سمن نصيبها وطعامها مسمن) .

إن الشيطان بعد أن اسقط يهوذا كان يريد إسقـــاط سائر التلاميذ ، قال الرب: « سمعان هوذا الشيطان طلبكم لكى يغربلكم كالحنطة . . . (٣) . لم يأت المخلص ليلقى سلاماً بل سيفاً (٤) .

سقط لوسيفورس الذى كان ينهض مبكراً فيقول أشعياء النبى (٥) . « كيف سقطت من السماء يازهرة بنت الصبح ، ذاك الذى تربى فى فراديس الأفراح والابتهاج ، وهكذا سمع الحكم عليه : « إن كنت ترتفع كالنسر وإن كان عشك موضوعاً بين النجوم فمن هناك أحدرك يقول الرب » (٦) . لأنه قال فى قلبه « أصعد

(١) مز ١٠٤و٢٠و٢١ (٢) حبقوق ١ : ١٦
(٣) لوة ٢٢ : ٣١ (٤) متى ١٠ : ٣٤
(٥) أشعياء ١٤ : ١٢ (٦) عوبديا ص ١ : ٤

إلى السموات أرفع كرسي فوق كواكب الله ... أصعد فوق مرتفعات السحاب أصير مثل العلي » (١).

... وقال : « أنا قلت انكم آلهة وبنو العلي كلكم لكن مثل الناس تموتون وكأحد الرؤساء تسقطون » (٢) ...

وإذا كان بولس الرسول الإناء المختار المكرس لإعلان المسيح بسبب ثورات الجسد كان يقول: «أقمع جسدي واستعبده حتى بعد ما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضا » (٣)، ويقول في موضع آخر : « لكني أرى ناموسا آخر في أعضائي يحارب ناموس ذهني ويسبيني إلى ناموس الخطية الكائن في أعضائي ، ويحي أنا الانسان الشقي من ينقذني من جسد هذا الموت » (٤).

إذا كان بولس هذا بعد الصوم والجوع والعري والحبس والجلد والعذابات الكثيرة ، يعود إلى نفسه ويصرخ : ويحي أنا الانسان الشقي من ينقذني من جسد هذا الموت ، فهلا تلتفتين إلى ذلك ؟ تنبهي إلى ذاتك حتى لا تسمعي صوت الرب القائل :

(١) أش ١٤ : ١٣، ١٤ . (٢) مز ٨٢ : ٦، ٧ .
(٣) ١ كو ٩ : ٢٧ . (٤) رو ٧ : ٢٣، ٢٤ .

« سقطت عذراء اسرائيل لا تعود تقوم ، انطرحت على أرضها ليس من يقيمها » (١) . إني أقول لك بصراحة ولو أن الرب قادر على كل شيء ، فإن العذراء لن تكون بعد عذراء إذا سقطت مرة . حقيقة أن الله يقبل توبتها ويخلصها من خطاياها لكنها لن تعطى أكليلا .

ليتنا نخاف ونكون حذرين لئلا تتم فينا نبوة النبي القائل : « في ذلك اليوم تذبل بالعطش العذارى الجميلات والفتيان (٢)، وينبغي أن تلاحظي أنه إنما يتكلم عن العذارى الحسنات وليس الأردياء .

يقول السيد المسيح من نظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه ، وعلى حسب كلام السيد المسيح فإن البتولية تسقط حتى بمجرد النظرة والأفكار. أولئك هن العذارى الأردياء ، العذارى بالجسد وليس بالروح . العذارى الجاهلات اللواتي ليس في آنيتهن زيت وأغلق العريس الباب دونهن .

وإذا كانت للعذارى الحقيقيات سقطات أخرى فلا تخلصين البتولية فكم يكون شأن أولئك الذين استهانوا بهيكل الله القدوس

(١) عاموس ١ : ٢ (٢) عاموس ٨ : ١٣ .

ودنسوه . لابد أنهم يسمعون صوت الرب : « انزلى واجلسى على التراب أيتها العذراء ابنة بابل، اجلسى على الأرض بلا كرسى يا ابنة الكلدانيين لأنك لا تعودين تدعين ناعمة ومترفهة، خذى الرحى واطحنى دقيقا ، اكشفى نقابك ، شمرى الذيل ، اكشفى الساق اعبرى الأنهار ، تنكشف عورتك ويرى خزيك »(١) .

حقـــاً أن هذه النفس التى سبق تكلم عنها النبى : « جعلت الملكة عن يمينك بذهب أوفـــير » (٢) . قال عنها أرميا النبى : « أنا أيضا أرفع ذيليك على وجهك فيرى خزيك »(٣) ، وقال عنها حزقيال النبى هكذا : « ... يزعون عنك ثيابك ويأخذون أدوات زينتك ويتركونك عريانه »(٤) .

لقد كان الأفضل لهذه النفس أن تخضع لنير الزواج بدل أن تسلك الطريق العالى الشامخ ثم تسقط إلى قاع الجحيم . إنى أتوسل اليك لا تدعى صهيون مدينة الله الحى تصير زانية ، لا تدعى هذه التى قدسها الثالوث تكون مأوى للشياطين وترقص فيهـــا بنات آوى (٥) .

(١) أشعياء ٤٧ : ١ - ٣ .
(٢) مز ٤٥ : ٩ .
(٣) أرميا ١٣ : ٢٦ .
(٤) حزقيال ١٦ : ٣٩ .
(٥) اش ٣٤ : ١٥ .

ليتنا لا نفقد اللجام الذى به نضبط زمام الوحوش ونكمها، عندما تدلس الشهوة الحواس وتستيقظ فينا مسرات نار الشهوة الحسية ليتنا للحال نطفئها بأن نصرخ ونقول : الرب عن يمينى فلا أخاف ...

الرب خلاصى :

قوتى وترنمى الرب قد صار لى خلاصا (١) ، عندما تثور الرغبات الداخلية ويقع الصراع بين الجسد والروح ، بين الرذيلة والفضيلة ، احتمى بالله واصرخى نحوه قائلة : « لماذا أنت منحنية يا نفسى ولماذا تئنين فى ، ارتجى الله لأنى بعد أحمده لأجل خلاص وجهه »(٢) . لاتدعى مقترحات وتصورات ومشورات الشر تتفاقم وتتعاظم عليك ولا أن تجد لها منفذا إلى قلبك ، اقتلى العدو وهو بعد صغير حتى لا تحصدى محصول الشر ، اجتثى الشر واقتلعيه قبل أن يفرخ وقبل أن ينمو ، إصغ بامعان إلى تحذير الكتاب المقدس حيث يقول المرتل : « يا بنت بابل الشقية طـــوبى لمن

(١) مز ١١٨ : ١٤ .
(٢) مز ٤٢ : ٥ .

يكافئك مكافأتك التي جازيتنا ، طوبى لمن يمسك أطفالك ويدفنهم عند الصخرة » (١) .

أن الحرارة الطبيعية فى جسم الانسان تشعل فيه الشهوات ولذلك فإنه ممدوح ومطوب ذلك الانسان الذى عندما ترد اليه الأفكار الشريرة لايفسح لها مكانا لكن للحال يمسك أطفاله (أفكاره فى ابتدائها) ويحطمها على الصخرة - والصخرة هى المسيح (٢)

كثيرا ما كان يحدث بينما كنت ساكنا فى أصعب مكان فى القياق وأرهبه حتى أن الرهبان يفرون منه ويخافون السكنى فيه ، وفيما كانت الشمس قد احرقتنى هناك بحرارة أشعتها وصيرت جلدى كله أسودا كانت مخيلتى تنقلنى إلى رومه وتريني مباهجها ، وهذا كان يزج بنفسى فى بحر الأحزان فكنت أذرف الدموع النهار كله وكنت أقضى الليل جالسا على الأرض بأوجاع كثيرة ، ولست أذكر لك عن شظف عيشى وشدته لأن الرهبان حتى فى حال المرض لا يشربون سوى الماء ، ويعتقدون أن المأكل المطبوخ فيه ترفيه للجسد ، وفى هذا المكان الذى اخترته لم تكن

(١) مز ١٣٧ : ٩ . (٢) ١ كو ١٠ : ٤ .

لى رفقة سوى العقارب والوحوش الضارية وكان مع ذلك كثيرا ما يتردد على مخيلتى تخيلات شريرة . أما وجهى فكان قد شحب واصفر من كثرة الأصوام وطولها ، وكانت نفسى مع ذلك تأتيها الأشواق إلى رومه فى هذا الجسد البارد وفى هذا اللحم الجاف اليابس ... ففى حال ضيقى كنت أجثو أمام سيدى يسوع المسيح وأطيل صوتى إلى مدة أسبوع لكى أقع لحى .

وانى استحى من ايراد تجاربى بل انى احزن لأنى لست الآن كما كنت فى ذلك الزمان ، واتذكر انى قضيت مرة النهار والليل متنهدا وفارعا صدرى وما برحت هكذا إلى أن أمر سيدى المسيح فسكنت عاصفة تجربتى وفازت نفسى بتمام الهدوء ، وكنت حينئذ اهلع من قلايتى كما اهلع ممن يطلع على أفكارى ويعرف ضميرى ، وكنت استشيط على نفسى واخرج من قلايتى واهلب الأماكن الأكثر انفرادا حيث كنت أقيم الصلاة ، فبعد أن صليت صلاة طويلة بتنهد ودموع شعرت بحلاوة روحية تختطفنى بالروح فوجدت نفسى كأنها صعدت إلى السماء وأنا اترنم قائلا : « اسحبنى دهن مهراق ، لذلك أحبتك العذارى ، اجذبنى وراءك فنجرى ... » (١) .

(١) نشيد ١ : ٣ ، ٤ .

حياة التنعم والحياة البسيطة :

والآن اذا كان الجسد هكذا تثور شهوته حتى مع من يعامله بصرامة ، فما الذى يفعله مع من يعامله بتدلل ؟ كم تقوى الشهوات على الفتاة اذا كانت كل الظروف التى حولها مهيأة للترفه والراحة؟ حقاً ما قاله الكتاب المقدس : « المتنعمة ماتت وهى حية » (١).

من أجل هذا اذا كان ينبغى لى أن اسدى النصيحة بمالى من اختبارات فإنى ابتدى، بأن أرجو ملحاً ومنبهاً أباك كعروس للمسيح أن تتجنبى الخمر تماماً كما تتجنبى السموم القاتلة . أن الخمر هو السلاح الأول الذى تستخدمه الشياطين ضد الشبان والشابات فالشراهة والكبرياء والطمع والرذائل الأخرى نستطيع أن نتجنبها لكن هذا العدو يلقى عليه فى داخلنا وكلما سرنا يسير معنا ، بين الشباب والخمر تشتعل نيران الشهوات. لماذا نلقى زيتاً على اللهيب ؟ لماذا نضيف وقوداً الى ذلك الجسد الذى هو متوقد فى ذاته ؟ .

لقد نصح القديس بولس تلميذه تيموثاوس ، لاتكن فى

(١) ١ تى ٥ : ٦ .

ما بعد شراب ماء بل استعمل خمراً قليلا من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة ، (١) . وهنا ينبغى أن نلاحظ الأسباب التى دعت بولس الى الإذن له بذلك ، انها كانت لعلاج مرض مستعص فى معدته فإنه قدم النصيحة « كطبيب » وليس كرسول (ولو أنه فى الحقيقة الرسول هو طبيب للنفس) . أن بولس خشى تلف صحة تلميذه فلا يستطيع التنقل من مكان إلى مكان لينادى بالبشارة وتتعطل خدمته بسبب مرضه ، وقد تكلم بولس عن الخمر قال : « لا تسكروا بالخمر الذى فيه الخلاعه بل امتلئوا بالروح » (٢) . وقال : حسن ان لا تأكل لحماً ولا تشرب خمراً ولا شيئاً يصطدم به أخوك أو يعثر أو يضعف » (٣) .

ثم ماذا أقول عن نوح . . . وعن لوط البار . . . وعما فعلته الخمر بهما (٤) .

أن ايليا فى هروبه من ايزابل ، اضطجع ونام تحت الرتمة واذا ملاك قد مسه وقال قم وكل فتطلع واذا كعكة رضف وكوز ماء عند رأسه فأكل وشرب ثم رجع فاضطجع .

(١) اتى ٥ : ٢٣ (٢) ١ أف ٥ : ٢٨ (٣) رو١٤ : ٢١
(٤) رأينا لضيق المقام الاكتفاء بترجمة هذا الفدر عن الخمر.

(١) . ولو اراد الله أفما كان يقدر أن يبعث اليه بخمر وأطعمة لذيذة ولحوم ؟ ، ولما دعا أليشع بنى الانبياء للغذاء قدم لهم عشباً ليأكلوا : صبوا للقوم ليأكلوا وفيما هم يأكلـــون من السليقة صرخوا وقالوا فى القدر موت يارجل الله ، ولم يستطيعوا أن يأكلوا قال هاتوا دقيقا فألقاه فى القدر وقال صب للقوم فيأكلوا فكأنه لم يكن شيء ردىء فى القدر ، فعل ذلك بالقوة الروحية كما فعل موسى مع الشعب عندما صير الماء المر حلوا إذ يقول الكتاب « . . . ولم يقدروا أن يشربوا ماء من مارة لأنه مر ، لذلك دعا اسمها مارة فتذمر الشعب على موسى قائلين ، ماذا نشرب فصرخ إلى الرب فأراه الرب شجرة فطرحها فى الماء فصار الماء عذبا»(٣).

أنظر المائدة التى اعدها اليشع عندما أرسل الرجال ليحضروه وضربوا بالعمى ـ انه قدم خبزاً وماء أمامهم ، (ضع خبزا وماء أمامهم فيأكلوا ويشربوا ثم ينطلقوا إلى سيدهم) (٤) ،

وأيضا دانيال النبى الذى جعل فى قلبه انه لا يتنجس بأطايب الملك ولا بخمر مشروبه . . . « جرب عبدك عشرة أيام فليعطونا

(١) ١ ملوك ١٩ : ٥و٦ (٢) ٢ ملوك ص ٤ : ٣٨-٤١
(٣) خر ١٥ : ٢٣ - ٢٥ (٤) ٢ ملوك ٦ : ١٨ - ٢٣

القطانى لنأكل وماء للشرب ولينظروا إلى مناظرنا أمامك والى مناظر الفتيان الذين يأكلون من أطايب الملك ثم اصنع بعبيدك كما ترى . . . وعند نهاية العشرة الأيام ظهرت مناظرهم أحسن واسمن لحما من كل الفتيـــان الآكلين من أطايب الملك » دانيال ص ١ : ٨ - ١٦ .

ان فى الكتاب المقدس قصصا كثيرة ضـــد الهم وتمجيز الطعام البسيط السهل . .

آدم الانسان الأول لما أطاع معدته ولم يطع الله طرد من الفردوس إلى وادى الدموع ، ولماذا استخدم الشيطان الجوع ليجرب السيد المسيح فى البرية ، ولماذا يصرح الرسول بولس ويقول : « الأطعمة للجوف والجوف للأطعمة ، والله سيبيد هذا وتلك » ١ كو ٦ : ١٣ . ولماذا بالنسبة للذين جرفهم تيار الشهوات يقول : « الذين نهايتهم الهلاك الذين الههم بطنهم ومجدهم فى خزيهم الذين يفتكرون فى الأرضيات » ، فيلبى ٣ : ١٩ . ذلك بالنسبة لأناس إنما يعبدون الأفضل .

يجب أن نتيقظ إذن إلى أن الزهد والتقشف يردان إلى الفردوس أولئك الذين ابعدهم الشبع والامتلاء .

قد تخبرني أنه بالنسبة لملو شأنك وتربيتك تربية الزف والنعيم فإن أمرك ليس سهلا وانك لا تستغنين عن البيض والمأكولات الشهية ، وأن القواعد الصارمة فى الحياة الفكية لا يمكن احتمالها ، أما أنا فأقول لك إذا كان الامر كذلك فاسلكى فى الحياة حسب القوانين التى تضعينها لذاتك ما دامت قوانين الله هكذا عسيرة عليك لكن هل تظنين أن الله الخالق يجد سروراً فى المعدة الخالية والاجسام النحيلة ؟ لكن هذه أمور لا يمكن الاستغناء عنها كوسائل لحفظ الطهارة .

كان أيوب الصديق عزيزاً لدى الله ، كاملا ومستقيما أمام عينيه لكن انظرى ماذا يقول عن الشيطان : « ها هى قوته فى متنيه وشدته فى عضل بطنه » أى ٤٠ : ١٦ .

إن هذه الاصطلاحات قد اختيرت هكذا والمقصود بها أعضاء التناسل للجنسين ، لذلك فإن نسل داود الذى حسب ما أقسم له الرب يجلس على كرسيه قال : « من ثمرة بطنك أجعل على كرسيك » مز ١٣٢ : ١١ .. وأيضا « جميع النفوس ليعقوب التى أتت إلى مصر الخارجة من صلبه » تك ٤٦ : ٢٦ ، ولهذا

أيضا نرى أنه لما انكسر حق فخذ يعقوب عند ما كان يصارع مع الله فإنه لم ينجب أطفالا بعد ذلك .

شهوة الجنس :

كان على الاسرائيليين أن يحتفلوا بحوادث الفصح هكذا : « تأكلونه وأحقاؤكم مشدودة .. » خر ١٢ : ١١ . وقال الرب لأيوب : « اشدد الآن حقويك كرجل » أى ٣٨ : ٣ ، والقديس يوحنا المعمدان كان لباسه من وبر الابل وعلى حقويه منطقة من جلد » مت ٣ : ٤ ، والرسل الذين خرجوا للكرازة أمرهم السيد المسيح : « لتكن أحقاؤكم ممنطقة وسرجكم موقدة » لو ١٣ : ٣٥ ، ويتحدث حزقيال عن أورشليم وقد تغطت بالدم يقول : « ولم تقطع سرتك » حز ١٦ : ٤ .

من أجل هذا فإن الشيطان عندما يقاتل فإن قوته هى فى « الصلب » (الظهر) ، وفى قتاله مع النساء فإن قوته أيضا فى « سرة البطن » .

إذا أردت دليلا لكل تأكيداتى فخذى أمثلة :

شمشون :

كان أكثر قوة من أسد وأكثر صلابة من الصخرة ، لكن لما سقط مع دليلة انحلت كل قواه ..

داود النبي :

الذى كان حسب قلب الله الذى كان دائما يسبح الله والذى قال أما أنا فصلاة ، لما كان يتنزه فوق سطح منزله ورأى بتشبع تتحم ارتكب الزنا وأضاف اليه القتل وهنا ينبغى أن نلاحظ أنه حتى فى سكن الانسان ينبغى أن يضع حارسا على عينيه ، ولما تاب صرخ إلى الرب قائلا : « اليك وحدك اخطأت والشر قدامك صنعت » .

سليمان الحكيم :

الذى أوتى الحكمة والذى تكلم عن « الأشجار من الأرز الذى فى لبنان إلى الزوفا النابت فى الحائط وتكلم عن البهائم وعن الطير وعن الدبيب وعن السمك وكانوا يأتون من جميع الشعوب ليسمعوا حكمة سليمان من جميع ملوك الأرض الذين سمعوا بحكمته ، ١ مل ٤ : ٣٣ ، ٣٤ ، قد أمال قلبه عن الله إذ « أحب الملك

سليمان نساء غريبة كثيرة .. وكان فى زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب إلهه كقلب داود أبيه ، ١ مل ١١ : ١ - ٤ .

وأيضا نود أن نضيف أنه حتى القرابة الجسدية ليست حاجزا لارتكاب الشر فقد ارتكب أمنون بن داود الخطيئة مع ثامار أخته ٢ صم ص ١٣ .

انى لا استطيع أن اتكلم عن العذارى اللواتى يسقطن كل يوم واللواتى ضللن عن كنيستهن الأم .. صور كثيرة مخزية ومؤلمة عقب السقوط .. البعض لكى يمكن فى مأمن من الحمل يستخدمن أدوية ، أخريات يعملن على الإجهاض وقتل الجنين ، ويعقب كثير من هذه الحالات وأمثالها الوفاة فينتقلن من الحياة مثقلات بالجريمة ليس فقط الزنا لكن أيضا الانتحار وقتل الطفل .

انتقل بك إلى الحديث فأقول مكتوب « كل شىء طاهر للطاهرين » تى ١ : ١٥ ، ان الله لا ينظر إلا إلى القلب الطاهر ، يقول ذلك البعض ويتنعمون بطيب المأكل والمشرب وإذا رأوا عذراء نحيفة ناسكة يدعونها بائسة وحسب مبادئهم الصوم هو بمثابة هرطقة ـ أولئك المدعوات عذارى يعثرن كثيرين بسلوكهن

الرديء . انى استحى أن اتكلم عن أولئك العذارى البتة . إنه لأمر محزن للغاية ، إنه وباء دخـــل إلى الكنيسة . قال سليمان الحكيم : « أيأخذ انسان ناراً فى حضنه ولا تحترق ثيابه أو يمشى انسان على الجمر ولا تكتوى رجلاه » أمثال ٦ : ٢٧ .

أنى أريد أن استبعد على الاطلاق الحديث عن هذا النوع من العذارى اللواتى يردن أن يتظاهرن بأنهن عذارى ولكن العذارى براء منهن .

إنى أود أن أوجه حديثى اليك وأنت من عائلة شريفة برومه لتجاهدى حتى لا تضيعى الأمور السمائية بهذه الأمور الزمنية الزائلة .. انك على الأقل قد تعلمت الكثير من ظروف عائلتك متاعب الحياة الزوجية وعدم استقرارها . أن أختك بلاسيلا وهى أصغر منك صارت أرملة بعد زواجهـــا بسبعة أشهر . ما أتعسنا نحن الذين لا نعرف ما هو أمامنا !! انها فقدت إكليل البتولية ومباهج الزواج ـ انها كأرملة ـ وقد فاتتها البكورية ـ لا تستطيعين أن تتصـــورى مقدار الآلام التى ينبغى عليها أن تتحملها ، أنها يوميا تنظر فى شقيقتها ما فقدته هى نفسها ، ولأنها دائما تفكر أنه أصبح من الصعب عليها أن تحيا دون مباهج الزواج تنال مكافأة أقل نظير زهدها الإجبارى .

النظـــر الأمور العالية

لا تصاحبى النساء المتزوجات أو تكثرى من زيارة منازل الأثرياء لا تتأملى فى الحياة التى كنت تحيينها واحتقريها لتكونى عذراء عفيفة للمسيح . أنت تعلمين أن نساء العالم يتفخن ويفتخرن لأن أزواجهن فى مراكز مرموقة أو فى جاه وسلطان . ان زوجـــة الامبراطور فى دوامة من الزائرين والزائرات يقفون عند بابها ينتظرون دورهم . لماذا أنت تخطئين اذن نحو عريسك ، لماذا تسرعين يا عروس المسيح لزيارة زوجة مجرد رجل (رجـــل عادى) ، أنصحك أن تأخذى درسا نافعا ، ـ الكبرياء المقدسة ـ كم أنت أفضل من أولئك الزوجات وليس فقط أنه يجب الابتعاد عن الحديث مع زوجات الطبقات الرفيعة اللواتى دائماً يفتخرن بما لأزواجهن ، وأيضـــا بالنسبة للواتى يلبسن الملابس المحلاة بالذهب

ويجب أن تبتعدى عن أولئك اللواتى صرن أرامل بالضرورة وليس بالإختيار .. منازلهن مملوءة بالمتملقين وبالضيوف ، حتى رجال الكهنوت يطـــوبونهن ويبكرون عليهن فيفتخرن بالأكثر فى

الكبرياء. ويلقين أنفسهن كراهبات وناسكات . . لا تنظري إلى أولئك بل بالحـــرى اجعلي رفقتك من اللواتي وجوههن شاحبة وأجسادهن نحيلة من كثرة الصوم ، أولئك اللواتي دائما يترنمن في قلوبهن : « اخبرني يا من تحبه نفسي ، أين ترعى أين تربض عند الظهـــيرة ، نشيد ١ : ٧ . أولئك اللواتي يقلن بالحقيقة مع بولس الرسول في جدية وفي ايمان : « . . لي أشتهاء أن انطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جدا ، فيلبي ١ : ٢٣ ، أولئك اللواتي يعشن حسب تعاليم آبائهن مقتفيات اثر القديسات .

أسلحة ايجابية للنصرة

إذا خرجت إلى خارج فليكن ذلك نادراً وإذا اردت أن تكوني في سيرة الشهداء فافعلي ذلك في غرفتك ، انك إذا التفتت نفسك الخـــروج فسوف تجدين أسبابا كثيرة وأعـــذارا متعددة لذلك

تناولي الطعـــام باعتدال ولا تثقلي معدتك ، إذا نهضت في وجي الليل للصـــلاة فليكن تنفسك نفس المعدة الخالية وليس الممتلئة . اكثري من المطالعة واحفظي قدر ما تستطيعين . اتركي النعاس يغلبك والكتب المقدسة في يديك ، وإذا ثقلت رأسك

بالنوم فليكن وقوعها على الصفحات المقدسة . لتكن أصوامك يومية وإذا أفطرت فبقدر . .

إذا نظرت إلى الانسان الخارجي يزين لك شبابك واذا كنت تشعرين بأشواق الشهوة حينئذ أمسكي درع الإيـــمان لأنه هو وحده الذي يستطيع أن يطفيء كل سهام ابليس الملتهبة . تفكري في تعاليم الخلاص فيكون معك . اذكري تلميذي عمواس وكيف كان الرب معهما لما كانا يتفكران في الأمور الخـــاصة بالسيد ، وبعد أن اختفى عنهما قال بعضهما لبعض « ألم يكن قلبنا ملتهبا فينا اذ كان يكلمنا في الطريق ويوضح لنا الكتب » لو ٢٤: ٣٢. وتأملي فيما قاله المرنم « كلمتك محصة جداً وعبـــدك أحبها » مز ١١٩ : ١٤٠ .

إنه من الصعب على النفس البشرية الا تحب شيئا وان قلوبنا بالضرورة ينبغي أن تميل لمحبة هذا أو ذاك .

شهوات الجسد يمكن التغلب عليها بسيطرة الروح وبالمحبة الروحية ، شوق يتطفيء بشوق ، ما تأخذه من الواحد تضيفه إلى الآخر . من أجل هذا اذا آويت الى الفراش رنمي كثيرا : « في الليل على فراشي طلبت من تحبه نفسي » . نش٣ : ١ ، واسمعي

قول بولس الرسول : «اميتوا اعضاءكم التى على الأرض» كولوسى ٣ : ٥ ، ولأن الرسول عاش فى الحياة عينها استطاع بعدئذ أن يقول فى ثقة كاملة وايمان ثابت « أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فى » غلا ٢ : ٢٠ .

أن من يميت شهواته ويشعر بأنه « انما كخيال يتمشى . . » مز ٣٩ : ٦ ، لايخاف أن يقول «انى قد صرت كزق فى الدخان» مز ١١٩ : ٨٣ «كل ما بداخلى من شهوات قد ذبل ، وايضا « ركبتاى ارتعشتا من الصوم . . . » مز ١٠٩ : ٢٤ .

وأيضا قول المرنم « من صوت تنهدى لصق عظمى بلحمى» مز ١٠٢ : ٥ ، فى المساء اغسل فراشك بالدموع ، اسهرى وكونى مثل عصفور منفرد على السطح » مز ١٠٢ : ٧ ، ورتلى بالروح وبالذهن ايضا (ارتل بالروح وارتل بالذهن ايضا) » ١كو ١٤ : ١٥ ، وليمكن ترتيلك هكذا : باركى يانفسى الرب ولا تنسى كل حسناته ، الذى يغفر جميع ذنوبك الذى يشفى كل أمراضك ، الذى يفدى من الحفرة حياتك الذى يكللك بالرحمة والرأفة » مز ١٠٣ : ١ - ٤ .

هل يمكننا أن نعتبر أن ماقاله المرنم انما هو موجه لنا شخصيا

الى قد أكلت الرماد مثل الخبز ومزجت شرابى بدموع» مز ١٠٢ : ٩ .

ألا ينبغى علينا أن نبكى ونئن عندما تدعونا الحية كما دعت أبوينا الأولين للأكل من الثمرة المحرمة وبعد أن طردنا من فردوس الطهارة ونلبس منطقة الجلد مثل هذه التى كان يلبسها إيليا لأنه لما ارتفع الى السماء سقط رداؤه عنه على الأرض » ٢مل ٢ : ١٣ .

حدثى ذاتك وقولى لها مالى بمسرات الحواس ما دامت تنتهى بسرعة وكأنها لاشىء ، ماذا يفيدنى سماع أغنيات الفاتنات سابيات العقول ، هى حلوة هكذا ولكنها تقود الى الموت كل السامعين .

بين الزواج والبتولية :

الحكم صدر من السيد الرب على الجنس البشرى عندما قال لحواء « تكثيرا أكثر اتعاب حبلك ، بالوجع تلدين أولادا ، قولى لنفسك أن هذا الحكم للمرأة المتزوجة وليس لى - ولما يقول بعدئذ « الى رجلك يكون اشتياقك ... » قولى ثانية ليكن اشتياقها الى زوجها هذه التى لم تتخذ المسيح عريسا ، وعندما فى النهاية تسمعينه يقول « موتا تموت » تك ٢ : ١٧ قولى حقا ان

الزواج لابد أن ينتهى بالموت ، أما الحيـــاة التى أنا احياها فهى بعيدة عن الجنس ـ دعى اللواتى من زوجات أن يحفظن المكان والزمان المتعلق بهن أما أنا فبتوليتى مكرسة فى اشخاص العذراء والسيد المسيح .

يقول قائل : أتتجاسر هكذا وتفترى على الزواج الذى هو أمر رتبه الله وبركه من بركات الله ؟ ولكنى أقول انى لا أفترى اذا وضعت البتولية فى المقام الأول قبل الزواج . . .

ان النساء المتزوجات يهدئن أنفسهن بما جاء فى سفر التكوين « أثمروا واكثروا واملأوا الأرض » . تك ١ : ٢٨ ، أن من يريد أن يملأ ويكثر الأرض له أن يفعل ذلك . . . لكن الملك الذى انت تتبعينه ليس هـــو على الأرض لكنه فى السماء . ان الأرض بالإكثار وجدت طريقها بعد الطرد من الجنة ، بعد العرى والستر بأوراق التين . . . اولئك الذين يأكلـــون الخبز بعرق جبينهم ، اولئك الذين تنبت لهم الأرض شوكا وحسكا ، يأكلون عشب الحقل تك ٣ : ١٨ ، أما أثمارى فهى أثمـــار زرع المائة هذه التى قال عنها السيد ليس الجميع يقبلون هذا الكلام بل الذين أعطى لهم ، مت ١٩ : ١١ .

ليفسحوا لهم معطفا اولئك الذين فقـــدوا النسيج الذى من فوق ، اولئك الذين يسرون بصياح الاطفـــال ، اولئك الذين لا يكادون يرون النور (الأطفال) حتى ينطلقوا بالبكاء لأنهم قد دخلوا العالم . . .

إنى أمدح الزواج وأغبطه ، ذلك لأنه ينجب لنا العذارى ، إنى أجنى الورد من الشوك ، الذهب من الـــتراب ، اللؤلؤ من القواقع ؟ هل الحارث يحرث طول اليـــوم ليزرع ، ألا يفرح بثمار اتعابه ؟ الزواج مكرم والناتج منه محبوب بالأكثر .

لماذا تغتاظين (١) وتتنين اذا بقيت ابنتك عـــذراء ؟ أليس لمراقبتك لها وسهرك على تربيتها أنها ظلت عذراء ؟ هل تحزنين لأن ابنتك اختارت أن تكون زوجة للملك وليس للجندى ؟ لقد جادت عليك بامتيازات عظيمة ، لقد أصبحت الآن حماة الرب.

يقول القديس بولس الرسول « أما العـــذارى فليس عندى أمر من الرب فيهن ولكنى أعطى رأيا كمن رحمـــه الرب أن يكون أمينا ، فأظن ان هذا حسن لسبب الضيق الحاضر » . . . ١ كو ٧ : ٢٥ يقول الرسول ليس عندى أمر من الرب ، ذلك لأن البتولية ليست بالأمر بل انها متروكة لحرية الاختيار . . .

(١) الحديث هنا موجه الى أى أم من الأمهات .

ويعد أن ناقش الرسول موضوع العفة وضبط النفس والطهارة الدائمة استخدم هذه الكلمات « لأني اريد أن يكون جميع الناس كما انا ، لكن كل واحد له موهبته الخاصة من الله ، الواحد هكذا والآخر هكذا ، ولكني أقول لغير المتزوجين وللأرامل أنه حسن لهم اذا لبثوا كما أنا ، ١ كو ٧ : ٧و٨ ، وفي موضع آخر يقول « ألعلنا ليس لنا سلطان أن نحول بأخت زوجة كباقي الرسل واخوة الرب وصفا » ١ كو ٩ : ٥ ، لماذا اذن ليس لديه أمر من الله بشأن البتولية ؟ ذلك لأن ما يقدمه الانسان ويهديه باختياره هو اكثر قيمة وأفضل مما يكون بالأمر وبالسلطان ، وأيضا لأن الأمر بالبتولية معناه الغاء الزواج ، انه يكون قانونا صعبا أن نرغم على ماهو ضد الطبيعة ونغصب الناس على الحياة الملائكية، ليس ذلك فقط بل ان ذلك يكون فيه أيضا مخالفة صريحة لأوامر الله . . .

الشريعة القديمة كان لها شأن آخر من بركات الزواج ، لأنه مكتوب « مبارك الذي له زرع في صهيون وعائلته في اورشليم » الرب الذي له نار في صهيون وله تنور في اورشليم اش ٣١ : ٩، أيضا . . . « وبنوك مثل غروس الزيتون الجدد حول مائدتك » وايضا كان الوعد بالغنى للصديقين كما ذكر المرنم « فأخرجهم

بفضة وذهب ولم يكن في أسباطهم عاقر مز ١٠٥ : ٣٧ ،

أما الآن فحتى الخصيان قد قيل لهم « ولا يقل الخصي ها انا شجرة يابسة » أش ٥٦ : ٣ . . . « اني اعطيهم في بيتي وفي أسواري نصبا واسما أفضل من البنين والبنات ، اعطيهم اسما أبديا لا ينقطع أش ٥٦ : ٥ .

أما الآن فالفقراء يطوبون ، لعازر المسكين في حضن ابراهيم يتنعم ، الآن من كان ضعيفا فهو حينئذ قوي ، أما في ذلك الزمان القديم فكان سكان العالم قليلين وذلك فلاجل عمار العالم كان الذين ينجبون أطفالا لهم بركات .

إنه لهذا السبب الآب ابراهيم في شيخوخته ، أخذ زوجة اسمها قطورة ، تك ٢٥ : ١ ، وانجب يعقوب أولادا من ليئة وابنين من راحيل .

عاش اليشع حياة البتولية وكذا كثير من الأنبياء أما أرميا النبي فصار اليه كلام الله هكذا « لا تتخذ لنفسك امرأة ولا يكن لك بنون ولا بنات في هذا الموضع . . . » ار ١٦ : ٣ ، انه تقدس وهو في بطن امه (قبلما صورتك في البطن عرفتك وقبلما خرجت من الرحم قدستك) أر ١ : ٥ ، وقد منع من الزواج لأن السبي

كان قريباً ، والرسول بولس يعطينا نفس النصيحة في عبارات مختلفة فيقول ، ان هذا حسن (عدم الزواج) لسبب الضيق الحاضر انه حسن للإنسان أن يكون هكذا ، ١ كو ٧ : ٢٦ ، اى انه بسبب الهموم الحاضرة جيد للرسل أن يكون كما كان بولس أى بلا زواج .

لكن ماهى هذه الهموم والضيقات التى تذهب بعيداً بأفراح العرس ؟ أن الرسول يجيب على ذلك فيقول ، الوقت مقصر لكى يكون الذين لهم نساء كأن ليس لهم ، ١ كو ٧ . ٢٩ . . .

لقد ترك يعقوب ويوحنا أباهما والشباك والسفينة وتبعا المخلص ، فلم تكن القرابة ولا رباطات العالم ولا الاهتمام بأمر البيوت لتثنيهما فيرجعان الى الوراء . لقد قال السيد المسيح ، من أراد أن يكون لى تليذاً فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى ، لأنه مامن جندى خرج الى ميدان القتال ومعه زوجته ، حتى عندما أراد التليذ أن يدفن اباه منعه السيد وقال له : دع الموتى يدفنون موتاهم وتعال اتبعنى .

اذن لايبغى أن تتضايقى ولو لم يكن لديك سوى غرفة ضيقة . لهذا يركز الرسول عبارته فيقول ، غير المتزوج يهتم فى ما للرب كيف يرضى الرب ، أن بين المتزوجة والعذراء فرقاً ، غير المتزوجة تهتم فى ما للرب لتكون مقدسة جسداً وروحاً ، وأما المتزوجة فتهتم فى ما للعالم كيف ترضى رجلها ، ١ كو ٧ : ٣٢-٣٤ .

أن الرسول يأمرنا ان نصلى بلا انقطاع ، ومن كان متزوجا لايستطيع أن يفعل هكذا . . .

ينبغى اذن أما أن نصلى بلا انقطاع ونكون عذارى أو نبطل الصلاة حتى نؤدى ما للحياة الزوجية من مطالب .

وأيضا يقول بولس الرسول ، وان تزوجت العذراء لم تخطىء ولكن مثل هؤلاء يكون لهم ضيق فى الجسد وأما أنا فإنى اشفق عليكم ، ١ كو ٧ : ٢٨ .

حفظ البتولية . . وليس اختيار البتولية :

... والآن لننتقل الى أمر هام له خطره فإنى لا أقصد أن أمدح البتولية لكى أمدح من يحفظ البتولية . ان نعرف انها أمر جيد وحسن فهذا وحده لا يكفى ، اننا اذا اخترنا البتولية فينبغى حراستها بكل جهاد وتعب . أن حفظ البتولية يتطلب كثير عناء وتعب وقليلون هم الذين يحفظونها ، لكن كما قال السيد (من يصبر الى المنتهى فهذا يخلص) .

حقاً ، المدعوون كثيرون لكن المختارين قليلون ، ١ كو ٧ : ٢٨

من أجل ذلك فإني اناشدك امام الله وملائكته أن تحرسي ما قد نلتيه ولا تعرضي لانظار الناس أوانى الهيكل المقدسة (وهى التى لا يراها الا قسوس الهيكل لكى لا يتطلع دنس الى هيكل الله .

أن عزة لما لمس تابوت الله الذى لم يكن مصرحا بلمسه حتى غضب الرب عليه وضربه فمات «٢صم ٦ : ٦و٧ وفى الحقيقة ليس ذهب ولا فضة ولا أى جـــوهر أثمن أمام الله من هيكل جسد العـــذراء .

أن حزقيا الملك سمـــح للاشوريين أن ينظروا خزائن الله فاذا حـــدث .

« فى ذلك الزمان ارسل بروذخ بلادان بن بلادان ملك بابل رسائل وهدية الى حزقيا لأنه سمع أن حزقيا قد مرض ،فسمع لهم حزقيا وأراهم كل بيت ذخائره والفضة والذهب والأطيـــاب والزيت الطيب وكل أسلحة بيته وكل ماوجد فى خزائنه، لم يكن شىء لم يرهم اياه حزقيا فى بيته وفى كل سلطته .فجاء اشعياء النبى الى الملك حزقيا وقال له : ماذا قال هؤلاء الرجال ومن أين جاءوا اليك ، فقال حزقيا جاءوا من أرض بعيدة من بابل ، فقال ماذا رأوا فى بيتك فقال حزقيا رأوا كل مافى بيتى ،ليس فى خزائنى شىء

لم أرهم اياه، فقال اشعياء لحزقيا اسمع قول الرب هوذا تأتى أيام يحمل فيها كل ما فى بيتك وما ذخره آباؤك الى هذا اليوم الى بابل ، ولا يترك شىء يقول الرب ، ويؤخذ من بنيك الذين يخرجون منك الذين تلدهم فيكونون خصيانا فى قصر ملك بابل ... » ٢مل ص ٢٠ : ١٢ - ١٨ .

أن حزقيا أظهـــر كنوز الرب التى لا ينبغى رؤيتها وكانت النتيجة توالى الحروب المستمرة ونقلت آنية الرب إلى بابلون ، ونرى بلشاصر فى عيده وأمام عظمائه قد أمر باحضار آنية الذهب والفضة التى أخرجها نبوخذ نصر أبوه من الهيكل الذى فى أورشليم وشرب بهـــا الملك وعظماؤه، وفى تلك الليلة قتل بلشاصر ملك الكلدانيين وأخذ المملكة داريوس المادى . . . دا ص ٥ .

أيتها العذراء لا تسعى بسمعك إلى كلام السوء لان عادة الرجال أن يتفوهوا ببعض الكلمات الغير المقبولة ليجربوا مدى استقامة العذراء وليروا ما اذا كانت تتجاوب معهم وتنصت لأحاديثهم، أن هؤلاء الرجال أنفسهم يستحسنون ما ترينه حسنا ويزدرون بما تزدرين به . . .

كما ان تابوت العهد يجب أن يغشى بذهب نقى من داخل ومن

خارج خر ٢٥ : ١١ ، هكذا يجب أن تكون حارسة لشريعة الله وكما أن تابوت العهد لا يحوى شيئاً أكثر من لوحى الحجر ١ مل ٨ : ٩ ، هكذا انت ينبغى الا يكون هناك فى قلبك أى شىء من الأمور الخارجية - لأن الرب يسر أن يسكن فى قلبك ، كما تكلم مع موسى من بين الكروبين « واما اجتمع بك هناك وأتكلم معك من على الغطاء من بين الكروبين » خر ٢٥ : ٢٢، وكما أرسل تلاميذه ليحلوا الجحش لكى يركبه فإنه يرسلهم اليك ليحلوك من اهتمام العالم ... حتى بعد ان تترك الطوب والتبن الذى لمصر تستطيعين ان تتبعى السيد الرب ، الذى هو موسى الحقيقى - الى البرية وتدخلى الى أرض الموعد .

ولا تدعى احداً يحسر أن يمتعك ، لا أمك ولا اختك ولا اخوك أو أقاربك ، فإن الرب محتاج اليك مت ٢١ : ١ - ٣ ، اذا حاولوا ان يعيقوك ذكريهم ليخافوا الضربات التى وقعت على فرعون الذى لما لم يدع رجال الله يمضون من مصر قاسى الضربات الموصوفة فى الكتاب المقدس - ان يسوع لما دخل إلى هيكل اورشليم طرد كل الأشياء التى لا تخص البيت ولا ينبغى ان تكون فيه ، لأن الله غيور ولا يسمح لمنزله أن يكون مغارة لصوص ، حيث النقود تعد وحيث الحمام يباع - حيث لا توجد

البساطة ، وحيث يجيش صدر العذراء باهتمامات العالم ، فحينئذ ينشق حجاب الهيكل ويخرج العريس فى غضب ويقول: « هوذا بيتكم يترك لكم خراباً » مت ٢٣ : ٣٨ .

اختلى بعريسك فى مخدعك .. وفى كل أعمالك

اقرأى الكتاب المقدس وتأملى كيف أن مريم التى كانت تجلس عند اقدام السيد اعتبرت قبل مرثا الغيورة ، ولو أن مرثا فى اهتمامها بالضيافة إنما كانت منهمكة فى اعداد الغذاء ليسوع وتلاميذه ، الا أن السيد خاطبها بقوله لها « مرثا مرثا أنت تهتمين وتضطربين لأجل أمور كثيرة لكن الحاجة إلى واحد ، ومريم قد اختارت النصيب الصالح الذى لن ينزع منها » .

كونى اذن مثل مريم : فضلى غذاء النفس على غذاء الجسد ، اتركى أمر الاهتمامات لاخواتك .. أما أنت فالقى عنك نهائيا هموم هذا العالم وأحماله الثقيلة واجلسى عند أقدام السيد وقولى : « وجدت من تحبه نفسى فأمسكته ولم أرخه .. » نش ٣ : ٤ . وهو سيجيب : « واحدة هى حمامتى كاملتى، الوحيدة لأمها هى ، فإن عقيلة والدتها هى » نش ٦ : ٩ . والآن الام التى قيل عنها هذا النشيد هى - أورشليم السمائية حسب ماذكر الرسول بولس ل

« وأما أورشليم العليا التى هى أمنا جميعا فهى حرة » غلا ٤:٢٦.

دائما أختلى بعريسك فى غرفتك الخاصة .

هل تصلين ؟ انك إنما تخاطبين العريس ولا تتحدثين مع سواه ، هل تقرأين ؟ أنه يكلمك ، اذا غلبك النعاس ورقدت فهو يحفظك ويضع يده على الباب ، تنامين وقلبك يكون مشوقا اليه ، تستيقظين وتقومين وتقولين : « أنا نائمة وقلبى مستيقظ .. حبيبى مد يده من الكوة فأنت عليه احشائى .. احلفكن يا بنات أورشليم أن وجدتن حبيبى أن تخبرنه بأنى مريضة حبا » نش ٥ : ٢ ، ٤ ، ٨ . حينذاك يجاوبك : « اختى العروس جنة مغلقة، عين مقفلة، ينبوع مختوم » نش ٤ : ١٢ .

لا تتركى منزلك ولا تزورى بنات بلاد غريبة ولو كان لك أخوة بطاركة ، ويعقوب أباك .. » خرجت دينة ابنة ليئة التى ولدتها ليعقوب لتنظر بنات الارض فرآها شكيم بن حمور .. واخذها واضطجع معها وأذلها .. » تك ٣٤ .

لا تبحثى وراء العريس فى الشوارع ، ولا فى زوايا المدينة ، لانه ولو انك تقولين : « انى أقوم وأطوف فى المدينة فى الاسواق وفى الشوارع أطلب من تحبه نفسى » نش ٣ : ٢ . ولو

أنك تسألين الحارس : « أرأيتم من تحبه نفسى » نش ٣ : ٣ ، فلن يتعطف عليك أحد ويجيبك . أن العريس لا يوجد فى الشوارع ، كرب وضيق هو الطريق الذى يؤدى إلى الحياة » مت ٧ : ١٤ . بعد ذلك تمضين وتقولين : « طلبته فما وجدته » نش ٣ : ٢ ، « فتحت لحبيبى لكن حبيبى تحول وعبر » نش ٥:٦.

لكن هل الفشل فى أن تجدى يسوع هو الكل ـ لا ، إنك ستجرحين وتسلبين ، ستنوحين وتقولين : « وجدنى الحرس الطائف فى المدينة ، ضربونى جرحونى ، حفظة الاسوار رفعوا زارى عنى » نش ٥ : ٧ .

والآن إذا كانت من تستطيع أن تقول ، أنا نائمة لكن قلبى مستيقظ ، « وصرة المر حبيبى لى ، بين ثديى يبيت » نش ١ : ١٣ . إذا كانت من تستطيع أن تقول ذلك فإنها تحملت آلاما هذا مقدارها لأنها مضت إلى خارج ، فماذا يكون مصيرنا ونحن لا نزال فتيات صغيرات ؟ عندما تدخل العروس مع العريس وينتظرون ، تذكرى أن يسوع غيور، لا يحب أن يرى وجهك الآخرون . قد تلبسين الأعذار وتقولين : قد أسدلت الحجاب قد غطيت وجهى وبحثت عنك ، اخبرنى يا من تحبه

نفسي اين ترعى اين تربض عند الظهيرة ،لماذا أكون أنا كمقنعة عند قطعان أصحابك ، نش ١ : ٧ .

لكن رغم اعتذارك ،سوف يكون قاسيا وفي غضب يقول لك : «ان لم تعرفي ايتها الجميلة في النساء فاخرجي على آثار الغنم وارعي جداءك عند مساكن الرعاة ، نش ١ : ٨ . قد تكونين جميلة ووجهك دون كل الوجوه محبوب لعريسك ، لكن ما لم تعرفي نفسك ،وفوق كل تحفظ تحفظين قلبك ، أمثال٤ : ٢٣ . وما لم تجتنبي نظرات الشبان الصغار فإنك ستطردين من مسكن العروس لترعي الجداء الذين سيقفون ناحية الشمال لأنه ، سيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار ، مت ٢٥ : ٣٣ .

إذن إذا كانت هذه الأمور ايتي استوكيوم هكذا ... هلمي اسمعي كلام اشعياء النبي : «هلم يا شعبي ادخل مخادعك واغلق ابوابك خلفك ، اختبئي نحو لحيظة حتى يعبر الغضب ..» اش٢٦ : ٢٠ .

لتخرج العذارى الجاهلات إلى خارج هائمات شاردات ، أما انت فاجلسي في غرفتك مع العريس . انك إذا اغلقت الباب، وكما قال الكتاب المقدس — وصليت لأبيك في الخفاء فإنه سيأتي

ويقرع على الباب قائلا : هوذا أنا واقف على الباب اقرع إن فتح لي أحد ادخل واتعشى معه وهو معي .. وحينئذ للحال تجيبين باشتياق وبشغف : أنه صوت حبيبي الذي يقرع ويقول: «افتحي لي يا اختي ياحبيبتي ياحمامتي..» ، أنه من المستحيل انك ترفضين أن تفتحي له وتقولين له : «قد خلعت ثوبي فكيف ألبسه ، قد غسلت رجلي فكيف أوسخهما» نش ٥ : ٣ .

انهضي للحال وافتحي وإلا إذ تتباطأين سيعبر وعند ذاك تقولين في حسرة «فتحت لحبيبي لكن حبيبي تحول وعبر» نش٥:٦.

لماذا تدعين أبواب قلبك مغلقة أمام العريس ؟ اتركي أبواب قلبك مفتوحة للسيد المسيح لكن اغلقيها أمام الشيطان حسب ما هو مكتوب : «إن صعدت عليك روح المتسلط فلا تترك مكانك لأن الهدوء يسكن خطايا عظيمة» جا ١٠ : ٤ .

يقول الكتاب «أن دانيال النبي ذهب إلى بيته وكواه مفتوحة في علليته نحو أورشليم . . .» دا ٦ : ١٠ . وأنت أيضا دعي كوى غرفتك مفتوحة لكن من الناحية التي ينفذ اليها النور، ومن حيث ترين عين السيد المسيح ، ولا تفتحي الشبابيك الأخرى التي قال عنها النبي : «الموت طلع إلى كوانا» ار٩:٢١.

يقبغى أيضا أن تتجنبى فخاخ المجد الباطل. يقول السيد المسيح « كيف تقدرون أن تؤمنوا وانتم تقبلون مجداً بعضكم من بعض، والمجد الذى من الإله الواحد لستم تطلبونه » يو ٥ : ٤٤ . هذه الفريسة فريسة المجد الباطل أى شر تقع فيه حيث لا تقدر أن تؤمن ، لكن ليقنا بالحرى نقول كما هو مكتوب : « بل بهذا ليفتخرن المفتخر بأنه يفهم ويعرفنى انى أنا الرب الصانع الرحمة وقضاء وعدلا فى الأرض .. » ار ٩ : ٢٤ . وأيضا « من افتخر فليفتخر بالرب » ١كو ١ : ٣١. وأيضا كما ذكر الكتاب « فلو كنت بعد ارضى الناس لم اكن عبداً للمسيح » غلا ١ : ١٠. وأيضا « وأما من جهتى فحاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به قد صلب العالم لى وأنا للعالم » غلا ٦ : ١٤. وأيضا « بالرب تفتخر نفسى » مز ٣٤ : ٢ .

وأقول لك أيضا إذا صنعت صدقة دعى الله وحده يراك ، وإذا صمت فلا تعبسى وجهك ، لا تظهرى كمضحية بالأكثر أو كثيرة الاتضاع لئلا يفترسك المجد الباطل من حيث تريدين الافلات منه فإن كثيرين من الذين يوزعون أموالهم وممتلكاتهم

ويغرقون فى الصـــوم يثيرون إعجاب الناس فى الوقت الذى فيه يريدون أن يحتقروا أمثال هذه الاشياء .

إنى لا أجد ضرورة لانبهك إلى عـــدم التفاخر بأموالك، بميلادك ، وبشريف نسبك أو بأن تضعى نفســـك كرئيسة على آخرين لأنى اعلم مقدار اتضاعك كما انى اعلم انك تستطيعين أن تقولى فى أمانة واخلاص « يارب لم يرتفع قلبى ولم تستعل عيناى » مز ١٣١ : ١ . وإنى اعتقد أنه فى الكتابة اليك فى هذا الأمر مضيعة للوقت ، لأنه لايوجد غباء أكثر من أن يعلم المعلم تلميذه ما سبق له معرفته .

إذا جلست فى مكان مع اخوة واخوات فلا تتعمدى الجلوس فى مكان متواضع جداً ، وتقولين انك غير مستحقة ، لا تتعمدى أن يكون صوتك خافتا جدا كأن ذلك بفعل الصوم ،ولا تتكئى على ذراع أحد أو تقلدى المشية المترنحة لرجل قد أغمى عليه !

البعض منهن يلبسن ملابس وضيعة ، ارجلهن وأيديهن قذرة ، فقط معدتهن التى لا ترى مملوءة طعاما !!..

تذكرى انك تمشين فى طريق كله فخاخ وأن عـــذارى

كثيرات تركن الأكاليل تسقط من أيديهن ... (١) .

انظري الى نفسك وافتكري أن شرفك هو في نجاحك وليس في سقوط الآخرين . . . يهوذا كان خائنا لكن باقي التلاميذ لم يهتزوا ، لا تفكري في الغير : أن هذه أو تلك تتمتع بممتلكاتها ، هي مكرمة من الرجال ، اخوتها واخواتها يأتون لزيارتها... فهل أبطل ذلك أن تكون عذراء ؟

اتركي هذا التفكير لأن من يدري ؟ ، ان الانسان ينظر إلى العينين أما الرب فإلى القلب . أيضا نقول قد تكون عذراء بالجسد وليست عذراء بالروح ، حسب ما أوضحه الرسول ، العذراء الحقيقية هي التي تكون طاهرة جسداً وروحا ، ١كو ٧: ٣٤ . أخيرا ليكن مجدها وشرفها في طريقها كما تشاء ، أما أنت فلك طريقك الذي ينبغي أن تسلكي فيه وينبغي أن تتخذي صوراً وأمثلة أفضل .

انظري للعذراء مريم

انظري الى القديسة العذراء الطاهرة مريم التي أحبت الطهارة

(١) تحدث هنا عن الديفسونة وعن الصوم الحقيقي وتكتفي بالتنويه .

والتي اختارها السيد لتكون أما له لطهارتها . عندما أتى اليها الملاك غبريال من السماء في شكل انسان وقال لها : سلام لك أيتها الممتلئة نعمة الرب معك . اضطربت ولم تستطع أن تتكلم لأنها لم تسمع من قبل تحية من رجل ، لكن لما علمت من هو تكلمت وإذ كانت خائفة من انسان فانها تحدثت بلا خوف مع الملاك أنت كذلك تستطيعين أن تكوني أم السيد . خذي لنفسك لوحا كبيرا واكتبي عليه بقلم انسان «لمهير شلال حاش بز» (وقال لي الرب خذ لنفسك لوحاً كبيراً واكتب عليه بقلم انسان لمهير شلال حاش بز) (١) . وعندما اقتربت إلى البئية وحبلت وولدت ابنا . اش ٨ : ٣ . فقولي أيها السيد «جعلتنا قلوبنا لم نصنع خلاصا في الأرض ...» اش ٢٦ : ١٨ . حينئذ يجاوبك ابنك هكذا : «ها أبي واخوتي لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات هو أخي وأختي وأبي» مت ١٢ : ٤٩ .

أما من (أي الله) نقشت اسمه على لوح قلبك وكتبت بقلم على سطحه الجديد . أمثال ٧ : ٣ . فإنه بعد أن استرد الغنيمة من العدو وسحق الرئاسات والقوى مسمرا اياها بصليبه ، بعد أن

(١) أشعياء ٨ : ١ وتفسيره كما يقول «جيروم» بسرعة اخطف الغنيمة .

حبل به بالمعجزة نما وإذ أصبح كبيرا لم ينظر اليك فيما بعد كأم بل كعروس .

جاهدى مثل القديسين لتنال اكاليلهم

لكى تشابهى الشهداء أو الرسل أو السيد المسيح يتطلب الأمر منك جهادا مريرا لكن هذا يؤدى فى النهاية إلى اكليل عظيم .

خارجا عن الكنيسة لا يوجد خلاص ، ينبغى أن نحتفل بالفصح فى بيت واحد : « فى بيت واحد يؤكل ، لا تخرج من اللحم من البيت إلى خارج .. » خر ١٢ : ٤٦ . ينبغى أن ندخل الفلك مع نوح ، « إذ كان الفلك يبنى الذى فيه خلص قليلون .. الذى مثاله يخلصنا نحن الآن أى المعمودية . . » ١ بط ٣ : ٢٠ ، ٢١ .

... اعرضى عن العذارى اللواتى هن بالاسم فقط عذارى ، اللواتى إذ يعرفن أن اسم عذراء يجلب كرامة ومجدا — فلهذا يتطفن كالذئاب اللابسة ثياب الحملان . كما أن عدو المسيح يدعى أنه المسيح هكذا هؤلاء العذارى ينتحلن الاسم المكرم الذى للعذراء ... أما أنت يا ابنة فافرحى لانك عزمت بالحقيقة

أن تكونى كذلك وفى طهارة قلب فعلت ذلك أيضا ..

إن الأمور التى ذكرتها تبدو ثقيلة التى لا تحب يسوع لكن من ينظر إلى أمجاد العالم كقبض الريح والذى يحسب كل الأشياء نفاية لكى يربح المسيح . فى ٣ : ٧ . الذى مات مع المسيح وقام أيضا ، حتى كما اقيم المسيح من الاموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضا فى جدة الحياة ، رو ٦ : ٤ . «والذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الاهواء والشهوات ، غل ٥ : ٢٤ ، الذى هو هكذا يستطيع أن يقول مع الرسول بولس «من سيفصلنا عن محبة المسيح ، أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عرى أم خطر أم سيف ... فإنى متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التى فى المسيح يسوع ربنا » رو ٨ : ٣٥ ، ٣٨ ، ٣٩ .

لأجل خلاصنا « ابن الله » صار « ابن الانسان » عاش تسعة أشهر فى أحشاء البتول ، الخزف لفته ، ذلك الذى يمسك العالم فى قبضة يده ، والذى ... « يضم مشتى يهوذا من أربعة اطراف الأرض » اش ١١ : ١٢ . ارتضى أن يولد فى المذود الضيق

الحقير ، ولا أستطيع أن أصف الثلاثين عاما التى قضاها فقيرا .. « نزل معها (يوسف ومريم) وجاء إلى الناصرة وكان خاضعا لهما ، وكانت أمه تحفظ جميع هذه الأمور فى قلبها ، أما يسوع فكان يتقدم فى الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس » لو ٢ : ٥١ ، ٥٢ .

لما جلد صمت ولما صلب صلى لأجل صالبيه . بماذا اكافىء الرب عن كل ما اعطانيه ؟ كأس الخلاص آخذ وأدعو اسم الرب.

« كريم أمام الرب موت قديسيه » مز ١١٦ : ١٥ . العمل اللائق الذى نستطيع أن نعمله نظير ما فعله معنا هو أن نقدم دما بدم ، وبما اننا افتدينا بدم المسيح فلائق بنا أن نقدم حياتنا لمن افتدانا .

أى القديسين نال اكليله دون جهاد من أجله ؟

هابيل الصديق قتل .. اسطفانوس .. بطرس الرسول .. بولس .. صفوف الشهداء والقديسين جميعهم تحملوا الآلام من أجل حبيبهم السيد المسيح وقدموا نفوسهم له فنالوا الاكاليل التى لا تفنى.

انما أفضل أن نخوض المعركة لمدة قصيرة ، أن نحمل الاسلحة والدروع ونجاهد فى الميدان ضد الأعداء ، وبعد ذلك نوجد فى صف المنتصرين إلى الأبد ونتال الفرح الدائم الذى لا ينزع منا.. أم نستكين ونقبل أن نكون عبيدا لاننا لا نستطيع أن نتحمل شيئا ولو ساعة واحدة . (١) .

الحب يجعل الجهاد لذيذا وسهلا

الحب لا يوجد أمامه شىء صعب ، تفكر فى الذى احتمله يعقوب من أجل راحيل الزوجة التى كان لابان خاله قد وعده بها ، إنه خدم لابان سبع سنوات أخرى بعد ما تزوج ليئه لكى يتزوج راحيل ، وكانت هذه السنوات هينة مثل أيام قلائل بسبب حبه لها . يقول الكتاب : « فخدم يعقوب براحيل سبع سنين وكانت فى عينيه كأيام قليلة بسبب محبته لها » تك ٢٩ : ٢٠ ، لكنه نفسه يحدثنا بعد ذلك عما تحمله قال : « كنت فى النهار يأكلنى الحر وفى الليل الجليد وطار نومى من عينى » تك ٣١ : ٤٠ .

.. هكذا ينبغى أن نحب يسوع ونحتمل فى سبيل حبه فهو

(١) مت ٢٦ : ٤٠ « هكذا ما قدرتم أن تسهروا معى ساعة واحدة » .

عندئذ يحتضننا وحينئذ كل شيء صعب يرى سهلا، كل الأتعاب التي تكون طويلة نراها قصيرة المدى — وإذا انتشبت سهام العدو فينا نقول ويل لي أن غربتي قد طالت علي، وان آلام هذا الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا، « عالمين أن الضيق ينشيء صبرا والصبر تزكية والتزكية رجاء، والرجاء لا يخزي، رو ٥ : ٣ — ٥ .

إذا كنت ترين الحمل الذي تحملينه ثقيلا فللحال اقرئي رسالة بولس الرسول الثانية إلى كورونثوس ص ١١ : ٢٣ — ٢٨ .

† في الأتعاب أكثر .

† في الضربات أوفر .

† في السجون أكثر .

† في الميتات مراراً كثيرة .

† من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلا واحدة .

† ثلاث مرات ضربت بالعصي .

† مرة رجمت .

† ثلاث مرات انكسرت بي السفينة .

† ليلا ونهارا قضيت في العمق .

† بأسفار مراراً كثيرة .

† بأخطار سيول .

† بأخطار لصوص .

† بأخطار من جنسي .

† بأخطار من الأمم .

† بأخطار في المدينة .

† بأخطار في البر .

† بأخطار في البحر .

† بأخطار من إخوة كذبة .

† في تعب وكد .

† في أسهار مراراً كثيرة .

† فى جوع وعطش .

† فى أصوام مراراً كثيرة .

† فى برد وعرى .

عدا ما هو دون ذلك التراكم على كل يوم . الاهتمام بجميع الكنائس .

من منا يستطيع أن يدعى أنه يحتمل أقل أمر من كل هذه الاتعاب التى وصفها الرسول ؟ لكن هذه الاتعاب عينها هى التى جعلته فى النهاية يقول : « أكملت السعى حفظت الايمان وأخيراً قد وضع لى اكليل البر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً » ٢ تى ٤ : ٧ — ٨ .

أما نحن فاذا كان طعامنا بسيطا وأقل شهية من المعتاد ، تنتابنا الكآبة ونظن أننا نسدى معروفا لله ، وإذا كان الماء الذى قدم لنا دافئا قليلا ثور وقد تكسر الكوب وتقلب المائدة .. !!

حقاً ما قاله السيد المسيح « ملكوت السموات يغتصب

والغاصبون يختطفونه » مت ١١ : ١٢ . إذن من لم يعمل فى قوة لا يستطيع أن ينال ملكوت السموات ، ما لم تستعمل اللجاجة فى الفرع لا تنال شيئا . قال الكتاب المقدس : « وان كان لا يقوم ويعطيه لكونه صديقه فإنه من أجل لجاجته يقوم ويعطيه قدر ما يحتاج .. » مت ١١ : ٨ .

أليس هذا جهاداً عندما تحارب الروح ضد الجسد وعندما يتسلط الجسد ويريد أن يكون الحاكم ؟

تأمل أرجوك لفترة من الوقت وأنت بين جدران حجرتك وانقشى أمام عينيك مكافأة أتعابك الحاضرة .. ما لم تره عين وما لم تسمع به اذن وما لم يخطر على قلب بشر .

بعد الجهاد .. ملاقاة للعذراء مع القديسين

ما أمجد هذا اليوم الذى تأتى فيه السيدة العذراء والدة الإله لتقابلك ومعها العذارى فى اثرها !!! عندما عبر الاسرائيليون البحر الاحمر وغرق فرعون وكل جنوده حينئذ ، أخذت مريم النبية أخت هرون الدف بيدها وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص واجابتهم مريم . رنموا للرب فإنه قد تعظم .

الفرس وراكبه أغرقهما في البحر» خر ١٥ : ٢٠ ، ٢١. ستطير اليك القديسة تكلا تلميذة بولس الرسول وتعانقك . . العريس ذاته سوف يأتي اليك ويقول لك : « قومي يا حبيبتي يا جميلتي وتعالي لأن الشتاء مضى والمطر مر وزال » نش ٢ : ١٠ ، ١١ . وحينئذ يتعجب الملائكة ويقولون: « من هي المشرقة مثل الصباح جميلة كالقمر طاهرة كالشمس . . » نش ٦ : ١٠. البنات يرونك ويباركونك ، الملكات يمدحونك . نش ٦ : ٩ .. بعد هذا يأتي دور النساء الطاهرات لمقابلتك . ستأتي اليك سارة . . . تأتي اليك حنة .. تأتي اليك أمك التي ربت جسدك وأمك التي هذبت روحك ، حينئذ يأتي المسيح بالحقيقة راكبا على اتان ويدخل الى أورشليم السمائية . حينئذ يأتي الصبيان (الذين قال عنهم المخلص أنا والأولاد الذين اعطانيهم الله) حاملين أغصان النصر وهم يهتفون أوصنا في الأعالي ، مبارك الآتي باسم الرب ، أوصنا في الأعالي — ثم يأتي الـ ١٤٤ الفا البتوليين غير المدنسين يسبحون الجالس على العرش إلى أبد الآبدين ، ولا يستطيع أحد أن يرنم هذه التسبحة الا المعينين لها ، أولئك الذين لم يتدنسوا مع النساء .. هؤلاء هم الذين يتبعون الحمل اينما سار. رؤ ١٤ : ١-٤ .

إذا حاولت مباهج هذه الحياة أن تغريك وتفتنك ، وإذا

رأيت في العالم بعض الاتجاهات الباطلة انقلي عقلك للحال الى الفردوس ، حاولي من الآن أن تكوني هناك قبل أن تكوني فيه في المستقبل ، وحينئذ تسمعين صوت عريسك يقول : « اجعليني كخاتم على قلبك كخاتم على ساعدك » نش ٨ : ٦ . حينئذ تمتلئين نشاطا جسدا وروحا وتصرخين وتقولين: « مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفيء المحبة والسيول لا تغمرها ، ان اعطى الانسان كل ثروة بيته بدل المحبة تحتقر احتقاراً » نش ٨ : ٧ .

† † † † †